ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٢٤) - اعرف امامك (ج٢٣)
صحائف العقيدة السليمة – القسم (١٧)
الصحيفة (٤) - شؤون النبوة الخاتمة (ق٣)
الشأن الثالث: ما بين التنزيل والتأويل (ج٢)
عبد الحليم الغزّي

-المرحلة البرزخية فيما بين التنزيل والتأويل
-أقول للذين تُغلقُ قنواتهم على اليوتيوب بأموال مرجعية النجف
الخميس : ٢٣/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ٦/٥/٢٠٢١م

هناك مسألةٌ مهمةٌ جِدّاً لابُدَّ أن أشيرَ إليها وإذا ما دقّقتم النظرَ فيما أقول ستتضحُ الصورةُ أكثر وأكثر: هناك ما يمكنني أن أصطلح عليهِ بالمرحلةِ البرزخية.

البرزخُ: هو ما يكونُ بين أمرين، ما يكونُ بين أمرين يُسمَّى برزخاً، كما يُقالُ للعالَمِ فيما بين الدنيا والآخرةِ بالنسبةِ للإنسانِ حين يموت يُقالُ لهُ (عالمُ البرزخ)، فهو واقعٌ ما بين عالمين، ما بين عالم الدنيا وعالم الآخرة.

هناك مرحلةٌ برزخيةٌ ما بين مرحلة التنزيلِ ومرحلة التأويل:

هذه المرحلةُ لم تكن موجودةٌ بوقتٍ مُشخَّصٍ ومُعيّن، إنَّما أتحدَّثُ عن فكرٍ، عن نُصوصٍ، عن فهمٍ، عن ثقافةٍ، تكونُ برزخيةً، الظروفُ الموضوعيةُ هي الَّتي تُلجئُ إلى ذلك.

لو أخذنا خُطب أمير المؤمنين صلواتُ الله عليه:

لا أتحدَّثُ عن (نهج البلاغة) فنهجُ البلاغةِ فيه مجموعةٌ من خُطبه، إنَّها الخُطَبُ والرسائلُ والحِكَمُ الَّتي اختارها الشريفُ الرضي بحسبِ ذوقه، فاختارَ مجموعةً من خُطبِ الأميرِ ومقاطعَ من كلامه وطائفةً من كُتبه ورسائله ومجموعةً من كلماته القصيرة وحِكَمه وجمعها في كتابٍ أسماهُ (بنهجِ البلاغة)، فنهجُ البلاغة لا يُمثِّل كُلَّ كلام الأمير، حتَّى المستدركات، هناكَ أكثرُ من مُستدرك على نهج البلاغة الشريف، هناك عدَّةُ مُستدركات جمعها علماء الشيعة وضعوا فيها خُطباً وكُتباً وكلماتٍ لأميرِ المؤمنين لم يكن قد وضعها الشريفُ الرضي في نهج البلاغة، حتَّى هذه المستدركات لم تشتمل على كُلِّ خُطَبِ الأمير، خُطَبُ الأمير أكثرُ مِمَّا جاءَ في نهج البلاغة، وأكثرُ مِمَّا جاءَ في مستدركاتِ نهج البلاغة، هناك خُطَبٌ كثيرةٌ، وهناك كتبٌ ورسائل، هناك كلامٌ كثيرٌ لأميرِ المؤمنين.

سأقفُ عند خُطَبه:

إذا ما قمتُ بدراسةٍ لكُلِّ خُطبِ سَيِّدِ الأوصياء، وهذا ما قُمتُ به فعلاً، لا أتحدَّثُ عن اليوم وإنَّما عبرَ السنين، وجدتُ أنَّ خُطب الأمير يُمكنني بحسبِ الفهم الَّذي بينتهُ لكَم عن مرحلةِ التنزيلِ والتأويل أنَّ خُطب الأميرِ تقعُ في ثلاثةِ مستويات.

المستوى الأول: خُطَبٌ تتناسبُ معَ مرحلةِ التنزيل.

وهو قد قالها بعد بيعة الغدير في مرحلةِ التأويل بسببِ المتلقي، فالأئمَّةُ في أحيانٍ وهُم في مرحلة التأويل يتحدَّثون بحديثٍ بمستوى التنزيل، هذا هو الَّذي يأتي بلسان التقيّة أو بلسان المداراة، لأنَّ المتلقي، لأنَّ المُخاطَبَ لا زالَ حبيساً في مرحلةِ التنزيل، ونحنُ هذا لا شأنَ لنا به، هُم قالوا لنا: (ما يأتي بلسانِ التقيّة فنحنُ لا نعملُ به وكذلك ما يأتي بلسانِ المداراة)، نحنُ نبحثُ عمَّا قالوه في مرحلةِ التأويلِ ويريدونَ منَّا أن نُدرِكَ حقائقَ هذا التأويل وفقاً لمعاريضِ كلامهم، وفقاً لقواعدِ تفهيمهم، مثلما بايعنا رسول الله في بيعةِ الغدير واشترط علينا من أنَّ الفهمَ يُؤخذُ من عليٍّ وآلِ عليٍّ فقط، (**فَهَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي**) وانتهينا، ولا كَلامَ بعدَ ذلك.

وهناك خُطَبٌ لسيدِ الأوصياء تنسجمُ بالكامل مع مرحلة التأويل:

الخُطَبُ الافتخاريةُ، الخُطَبُ المرموزةُ والمشحونةُ بالإشارات، خُطَبُ الأسرارِ والمقاماتِ والمعارف، كلامُ الأميرِ في هذا الاتجاه، هذا يتناسبُ مع مرحلةِ التأويل، ولذا الَّذين استدركوا على نهجِ البلاغة لأنَّهم على مذاقِ حوزةِ النَّجف لم يجمعوا تلكَ الخُطَب تركوها، باعتبارِ أنَّهم يعملون وفقاً لهذا المنهجِ السّفيه (منهجِ مراجعِ النَّجف) اعتماداً على قذاراتِ علمِ الرجال وأمثالِ ذلك، إنَّهُ منهجُ مراجعِ حوزةِ النَّجف، إنَّهُ منهجُ السَّفاهةِ والسخافة، فتركوا خُطَبَ الأميرِ الَّتي هي مُناسبةٌ لمرحلةِ التأويل.

هناك خُطَبٌ برزخيةٌ:

ففيها ما يكون مناسباً لمرحلة التنزيل وفيها ما يكون مناسباً لمرحلة التأويل، خُطَبٌ يمكنني أن أصفها؛ (خُطَبٌ مُجمَلةٌ إجماليةٌ).

فجاء أميرُ المؤمنين إلى الكوفةِ وحالُ الكوفةِ هو هذا:

- أُمَّةٌ مرتدةٌ.
- أُمَّةٌ محبوسةٌ في مرحلةِ التنزيلِ الَّتي نُسخت بمجيءِ مرحلة التأويلِ الَّتي ابتدأت من بيعة الغدير.

فماذا سيفعلُ أمير المؤمنين؟ سيخاطبهم بلسانِ التنزيل، وهناك خُطَبٌ يتحدَّثُ بها بلسانٍ برزخي فيتحدَّثُ عن جهتين، بعضها في (نهج البلاغة)، وبعضها في (الكافي الشريف) من الخُطَبِ الَّتي رُويَت عن أمير المؤمنين وما ذكرها الشريفُ الرضي في نهج البلاغة، وإنَّما ذكرها الكليني رحمةُ الله في كتابه (الكافي)، خصوصاً في الجزء الثامن من (الكافي الشريف).

- فهناك خُطَبٌ تنزيليةٌ.
- هناك خُطَبٌ برزخيةٌ.
- هناك خُطَبٌ تأويليةٌ.

وهذا الأمرُ نتلمَّسهُ بنحوٍ واضحٍ فيما نُقل عن أميرِ المؤمنين.
أمَّا ما جاءنا بعد ذلك من أئمَّتنا خصوصاً من زمانِ إمامنا السجَّاد وما بعد الإمام السجَّاد إلى زمانِ إمامِ زماننا الحُجَّةِ بن الحسن إلى انتهاء الغيبةِ الأولى الَّتي نعرفها بالغيبة الصغرى، القضيَّةُ تطوّرت وحركةُ التأويلِ تقدَّمت.
سآتيكم بحديثٍ تعرفونهُ بحديثٍ تعرفهُ الشيعة، والمخالفون أيضاً يعرفونهُ، بحديثٍ هو مصداقٌ واضحٌ للأحاديثِ البرزخية: (**حديثُ الثَّقَلين**).
تتعجّبونَ حينما أقولُ هذا الكلام! حديثُ الثَّقلين حديثٌ برزخي، لا يتناسبُ معَ مرحلةِ التأويل، ماذا تعلَّمنا في صحائف العقيدة السليمة؟ (الدينُ لهُ أصلٌ واحد هوَ الإمام)، فما الحاجةُ للقُرآنِ للكتاب؟! الدينُ لهُ أصلٌ واحد؛ (**يَا عَلِيّ يَا عَلِيّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّين**)، تستغربونَ من كلامي لأنَّ ثقافتكم هي ثقافةُ سقيفة بني مرجعيّة بني طوسي بني نجف، أنتم ما ثُقِّفتم بثقافة العترة الطاهرة.
فحديثُ الثَّقَلين حديثٌ برزخي لذلكَ تجدونَ أنَّ أكثر الَّذين تشيعوّا في زماننا على الأقل تشيّعوّا بسببِ هذا الحديث، الَّذين ألَّفوّا كُتباً العديد منهم صرحوا بذلك من أنَّهم دخلوا التشيع من بوابةِ حديث الثَّقَلين، والَّذين لم يُؤلِّفوا كتباً وهم أكثر وأنا أعرفُ جمعاً كبيراً منهم تواصلوا معي تواصلتُ معهم سمعتُ أحاديثهم في الأعمِّ الأغلب جاءوا من خلالِ بوابةِ هذا الحديث.
هذا حديثٌ يطرحهُ الأئمَّةُ على سبيلِ المحاججة، لا على سبيلِ الحقيقة، على سبيلِ المحاججةِ العلمية، نحنُ لا نحتاجُ الكتاب، مع وجودِ المعصومِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه لا نحتاجُ الكتاب، ولذا فإنَّ النصوص المختلفة لحديث الثَّقَلين:
- مرَّةً يقولُ الحديثُ: (**من أنَّ النَّبي ترك فينا الثَّقَلين كتاب الله وعترتي**)، والعترة على حدِّ المساواة مثلما جَمَعَ بين مُسبحتيه، جَمعَ بين مسبحتيه، للمساواة بينهما.
- وعندنا من الأحاديثِ فيها تمييزٌ بين الثَّقَلين؛ (**هناك الثِّقلُ الأكبر وهو القُرآن، وهناك الثِّقلُ الأصغر وهم العترة**)، فالعترةُ ثقلٌ أصغر بالقياسِ إلى القُرآن.
- وهناك أحاديث تقول: (**الثِّقلُ الأفضل**)، الثِّقلُ الأفضل هو القرآن، فستكونُ العترةُ أقلَّ فضلاً من القرآن.
- وهناك في الأحاديث: (**الثِّقلُ الأطول**) وهو القُرآن، فستكونُ العترةُ الثِّقل الأقصر.
- وفي كتب المخالفين: (**الثِّقلُ الأعظم**)، وهو القُرآن وحينئذ ستكونُ العترةُ الثِّقل الأقل، الثِّقلَ الأصغر، الثِّقل الَّذي لا يوصفُ بأنَّهُ الأعظم.
هذا موجودٌ في الرواياتِ المتعدِّدة الَّتي نقلت لنا حديثَ الثَّقَلين، هذا لا ينسجمُ معَ الأصلِ الواضح: (من أنَّ الدِّينَ لهُ أصلٌ واحد)، نحنُ لا نحتاجُ الكتاب معَ وجود المعصوم، حاجتنا للكتابِ كمصدرٍ علمي، حاجتنا للكتابِ كمصدرٍ للنصوص، لو أنَّ المعصوم قال لنا من أنَّ هذا النص في المصحف ليسَ صحيحاً والصحيحُ هو هذا، فهل نُقدِّمُ ما جاءَ في المصحف على قول المعصوم، أم أنَّنا نُقدِّمُ قول المعصومِ على ما جاء في المصحف؟! فحاجتنا للإمام المعصوم، حاجتنا للقُرآنِ بقدرِ ما يُقدِّرها لنا الإمامُ المعصوم، الإمامُ المعصوم هو الَّذي يُحدِّدُ لنا مستوى حاجتنا للقُرآن، وهذا هو منطقُ القُرآنِ نفسه، تعالوا معي إلى سورة العنكبوت وإلى الآية التاسعة والأربعين بعد البسملة من سورة العنكبوت.
الآيةُ الَّتي تسبقها: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِه مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِيْنِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾، الحديثُ عن شيء مكتوب، عن شيء مقروء، إنَّهُ المصحف، ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِه مِنْ كِتَابٍ**﴾، المخالفون يستدلّون بهذه الآية على أنَّ النَّبي لا يُحسنُ القراءة والكتابة ومراجعُ النَّجف كذلك، والأئمَّةُ يعدّون الَّذي يقولُ هذا القول كذَّاباً ويلعنونهُ في رواياتنا، الَّذي يقول: (من أنَّ النَّبي لا يُحسنُ القراءة والكتابة)، النَّبي لم يُمارس القراءة والكتابة أمامَ قُريش، فذلكَ لا يعني أنَّهُ لا يُحسنُ القراءة والكتابة، والآيةُ تتحدَّثُ عن هذا المضمون: (من أنَّ النَّبي لم يُمارس القراءة والكتابة أمامهم)، وإلَّا كيفَ لا يُحسنُ القراءة والكتابة؟!
أعودُ إلى الآية التاسعة والأربعين بعدَ البسملة من سورة العنكبوت، الآيةُ السابقة تتحدَّثُ عن كتابٍ عن شيء مكتوبٍ ومقروء: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو من قَبْله من كتَابٍ** - تتلو؛ إنَّها القراءة - **وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ۞ **بَلْ هُوَ** - ما هُوَ؟ - **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾، هَ ذا هو القُرآن، فهل نحنُ بحاجةٍ إلى القُرآنِ الَّذي هو في المصحف؟! هذه الصدور صُدورُ مَن؟ صُدور مَن؟ هذه صدور الصحابة، اللهُ أودع القرآن في صدور الصحابة؟ نَزّلهُ على قلبِ مُحمّد (وَفَاطِمَةُ قَلْبِي) مُحمّدٌ يقول، وتقولون لي من أنَّها ليس بإمامٍ من أمّداكم..!!
من هم الَّذين أوتوا العلم؟ هم الَّذين جاء ذكرهم في سورة آل عمران في الآية السابعة: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، - **وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ**﴾، الصحابةُ هم الظالمون الَّذين جحدوا بآيات الله..
ماذا يُحدِّثنا أئمَّتُنا عن الَّذين أوتوا العلم الَّذين جعل اللهُ صدورهم خزائن قرآنه، من هُم هؤلاء؟
في الجزء الأولَ من (الكافي الشريف)، أحَبُّ كتابٍ إلى قلبي من كتب الحديث، وهو أعظمُ كتبنا وأشرفُها وأقدسُها، هذه هي العيونُ الصافية الَّتي وجّ هنا إليها عليّ ومنعنا عن العيونِ الكدرة الَّتي يشربُ منها مراجعُ النَّجف الأغبياء، وبعد ذلك يسقونكم منها من بقايا قذاراتهم الَّتي جلبوها من تلكَ العيون الكدرة القذرة، هذه العيونُ الصافية، هذا الجزء الأول / صفحة ٢٣٩ / (بابُ أنَّ الأئمَّة قد أوتوا العلم وأُثبت في صُدورهم)، الحديثُ الأول:
بسنده - بسند الكليني - **عَن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعتُ أَبَا جَعفَر** - إمامنا الباقر - **يَقُول فِي هذه الآيَة: "بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ"** - ماذا فَعَلَ إمامنا الباقر؟ - **فَأَومَأ بِيَده** - أومأ بيده إلى صدره الشريف، هو الَّذي يقول: (فَليشرِق الحسنُ البصري وَليَغرب فإنَّ العلم لا يُؤتى إلَّا من هَاهُنا)، يشيرُ إلى صدره الشريف (فليَشرَق فَليشرَق)، وأنا أقول لكم فلتُشرق حوزتكُم في النَّجف، وليشرق مراجعكم في النَّجف، الأموات، الأحياء، القادمون، فليشرقوّا وليغربوّا فإنَّ العلم لا يؤتى إلَّا من هاهنا، إلَّا من قُرآنهم المفسّرِ بتفسيرهم، ومن حديثهم المفهّم بقواعدِ تفهيمهم، بحسبِ ما بايعنا عليه في بيعة الغدير.
فالباقرُ يشرحُ الآية بإشارةٍ واضحة إلى صدره الشريف: "**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ**" - أبو بصير يقول: الإمامُ يقرأ الآية ويُشيرُ إلى صَدره المبارك - **فَأَومَأ بِيَدِه إِلَى صَدرِه.**
الحديثُ الثاني: **بسنده، عَنْ عَبْد العَزِيز العَبْدي، عَن أَبِي عَبْد الله** - عن الصَّادق صلواتُ الله عليه - **فِي قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: "بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ" قَالَ: هُم الأَئِمَّة** - ومَن غيرهم؟! من غيرهم؟! - **قَالَ: هُم الأَئِمَّة.**

الحديثُ الثالث: **بِسَنده، عَن أبي بَصيرٍ قَالَ، قَال أَبُو جَعْفَر** - باقرُ العلوم صلواتُ الله عليه - **فِي هَذه الآيَة: "بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوتُوْا الْعِلْمَ"** - ثُمّ ماذا قال إمامنا الباقر؟ - **أَمَا وَالله يَا أَبَا مُحَمَّد** - أبو مُحمّد هي كُنيةٌ ثانيةٌ لأبي بصير، كنيتهُ الأصل أبو مُحمّد ويُكنّى بأبي بصيرَ لأنَّهُ كان ضَريراً كان بصيراً - **ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَالله يَا أَبَا مُحَمَّد، مَا قَالَ بَيْنَ دَفَّتَي الْمُصْحَف، قُلتُ: مَن هُم جُعلْتُ فدَاك؟** - لاحظوا الدقة في الكلام - **ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَالله يَا أَبَا مُحَمّد** - ما قالَ الله منَ أنَّ القُرآن ما بين دفَّتي المصحف، الإمامُ الباقر يقولُ لأبي بصير: **يَا أَبَا مُحمّد، مَا قَالَ** - ما قال اللهُ - **بَيْنَ دَفَّتَي الْمُصْحَف** - القُرآنُ ليسَ بين دفَّتي المصحف الحقيقي - **قُلتُ: مَنْ هُم جُعلْتُ فدَاك؟ قَالَ: مَنْ عَسَى أن يَكُونَ غَيْرَنَا** - مَن عسى، من عسى أن يكون غيرنا؟! نحنُ الَّذين يتحدَّثُ اللهُ عنهم، هذه الصدورُ صدورهم الَّتي جعلها اللهُ خَزائن أسراره، خزائنَ علمه وخزائن قُرآنه.

الحديثُ الرابع: **بسنده، عن هَارُون بنِ حَمزة، عَنَ الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عَليه، قَالَ: سَمعْتُهُ يَقُول: "بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوتُوْا الْعِلْمَ" قَالَ: هُم الأَئِمَّةُ خَاصَّةً** - بشكلٍ خاص، هذه آيةٌ خاصَّةٌ بصدورٍ خاصَّة، إنَّها صدورُ مُحَمَّدَ وآلِ مُحمَّد، إنَّها خزائنُ الله، إنَّها صناديقُ أسراره، إنَّها خُزانةُ علمه، إنَّهم آلُ مُحَمَّد، هلَ من قولٍ بعد هذه الحقائق؟!

نحنُ إذا ما ذهبنا إلى الآية الأخيرة من سورة الرعد وهي الآيةُ الثالثةُ والأربعون بعد البسملة: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً**﴾ - الخطابُ لرسول الله - ﴿**وَيَقُولُ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾، علمُ الكتاب إن أُريدَ به القُرآن فهوَ عندهم بالكامل، فهل سيحتاجون إلى مُصحفٍ كَتبهُ فلان وفلان؟! حتَّى لو كانَ المصحفُ صحيحاً بما جاء فيه، فهم لا يحتاجونَ إلى ذلك، وإلَّا كيفَ كانوا أئمَّةً على الخلائق؟! أمّا إذا أريد من علمِ الكتاب ما هو أوسع من القُرآن، ما يرتبطُ بالتحكُّمِ بكُلِّ الكون فهناك مثالٌ تقريبي في سورة النمل:

في الآية الأربعين بعد البسملة: ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ**﴾ - هذا هو الكتابَ نفسهُ، هذا آصف بنُ برخيا، ابن برقيا - **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ** - سُليمان رأى ذلك - **فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا من فَضْلِ رَبِّي**﴾،

فَعلمُ الكتابِ هذا هو علمُ الولايةِ التكوينية، وهذا آصف عندهُ حرفٌ واحد، وحُروفُ هذا الكتاب ما هي متساوية، حروفُ هذا الكتاب ثلاثةٌ وسبعون من الحروف، ما هو موجودٌ في الروايات:

(من أنَّ الأئمَّة عندهم اثنان وسبعون حرف وهناك حرفٌ مخزونٌ عند الله) ، هذه الرواياتُ علينا أن نرفضها لأنَّها تتعارضُ مع القُرآن، القُرآنُ يقول: (من أنَّ علمَ الكتابِ بتمامه عندهم)، ما هي هذه الآيةُ صريحةٌ، والأئمَّة قالوا لنا: (إذا ما شككتم بحديث اعرضوه على القُرآن)، فإنَّني جئتُ بهذه الأحاديث وعرضتها على القُرآن.

هذه الآيةُ تضعُ حديث الثَّقلين جانباً: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيْداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾.

وإذا ذهبنا إلى سورة يس إلى الآية الثانية بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِيْنٍ**﴾، القُرآنُ قد أحصي في الإمام المبين، وأحصي بطريقة عالية: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ**﴾ ، فهو لا يحتاجُ إلى ورقٍ قد كُتبت عليه آيات، آياتٌ بيناتٌ في صدورهم، وهذا هو الإمامُ المبين الَّذي أحصي فيه كُلَّ شيء، اعرفوا فضل أئمَّتكم، لا تستمعوا إلى هؤلاء الخطباء المعتوهين، هؤلاء والله لا ينطقون هُراء هؤلاء ينطقون خراء جاؤوكم به من حوزة النَّجف، هذا هو منطقُ قرآننا.

أمَّا الآيةُ السابعةُ والستون بعد البسملة من سورة المائدة فإنَّها واضحةٌ جِدَّاً فيما بيّنتهُ لكم ووضَّحتهُ لكم فيما يرتبطُ بمضمون حديث الثَّقلين: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ ، ما هو القُرآنُ جُزءٌ من هذه الرسالة، التوحيدُ جزءٌ من هذه الرسالة، نُبوَّةُ مُحمَّد جزء من هذه الرسالة، القُرآنُ جزء من نُبوَّة مُحمَّد، الرسالةُ بكُلِّ تفاصيلها ابتداءً من التوحيد ومُحمَّد وانتهاءً بكُلِّ التفاصيل الأخرى تساوي صفراً من دون بيعة الغدير، فكيفَ تكونُ المقايسةُ بين القُرآن الَّذي هوَ في المصحف وبينَ الإمام المعصوم صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟!

إذْ كان الحديثُ عن القُرآن بالمعنى الحقيقي: (فهو قلبَ المعصوم) ، فلا يمكن أن نفهم الحديث من أنَّ المراد من كتاب الله هو قلبَ المعصوم وبعد ذلك يُعطَف على العترة الطاهرة أبداً، المرادُ هو القُرآن الَّذي هو في المصحف، القُرآنُ الَّذي هو في المصحف في بُعده النَّظري وفي بُعده العملي هو جزءٌ من الرسالة، الرسالةُ بكُلِّها في هذه الآية تساوي صفراً من دون بيعة الغدير.

مع ملاحظة: أنَّ حديث الثقلين وردَ في خطبة الغدير أيضاً، في خُطبة الغدير في بعض نُسخها وردَ حديثُ الثَّقلين فيها، ولكنَّني كما قُلتُ لكم حديثُ الثَّقلين حديثٌ صحيح وَرَدَ عن النَّبي، وَرَدَ عن أئمَّتنا، أنا لا أُشكلُ هنا على صحَّة الحديث، حديثُ الثَّقلين حديثٌ قطعيٌّ صادرٌ عن رسول الله، أتحدَّثُ عن مضمونه، إنَّني أقول إنَّهُ من الأحاديث البرزخية الَّتي يأتي مضمونها ما بينَ مرحلة التنزيل والتأويل، بالإجمال يتَّفقُ مع المضامين الإجمالية للقُرآن، فإنَّ الحديثَ أرجعنا إلى القُرآن وإلى العترة الطاهرة، وهذا بالإجمال موجودٌ في الكتاب الكريم إذا عرضنا الحديث بالإجمال، لكنَّنا إذا أردنا أن نُدقِّق في التفاصيل فإنَّ الحديث سيكونُ مداراتياً حينئذ، فالأحاديثُ البرزخيةُ أحاديثُ مداراتيّة ننتفعُ منها للاحتجاج بها على الَّذين يُخالفوننا للمُحاججة، وهو ذكرٌ للمصادر العلمية للعلم الديني، حديثٌ عن قُرآنٍ وحديثٌ عمَّا جاء عن العترة الطاهرة، أمَّا الدينُ بحسبِ العقيدة السليمة فليس لهُ من مصدرٍ وليسَ لهُ من أصلٍ إلَّا المعصوم صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

سورةُ البينة، إنَّها سورةُ شيعة عليٍّ، وبالمناسبة حتَّى في كتب المخالفين سورةُ البَيِّنة عندهم من الأحاديث وبشكلٍ صريح وفي العديد من مصادرهم من أنَّها في شيعة عليٍّ لكنَّهم هكذا يقولون، هناك مجموعةٌ من الصحابة زمان النَّبي أمثال سلمان والمقداد كانوا يُعرفون بشيعة عليٍّ وهذه الآيةُ نزلت فيهم من أنَّهم خَيرُ البريَّة، بينما في أحاديثهم الشريفة في تفسيرهم لقُرآنهم إنَّها تتحدَّثُ عن شيعة عليٍّ وآل عليٍّ على طول الخط، لم تكن السورةُ محصورةً بعددٍ مُعيَّنٍ من الأشخاص في زمان النَّبي، لكنَّهم ماذا يصنعون هؤلاء المخالفون والرواياتُ كثيرةٌ عندهم من أنَّ سورة البَيِّنة هي في شيعة عليٍّ.

سورةُ البَيِّنة الَّتي جاء فيها ذكرَ القَيِّمة ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، فشيعةُ عليٍّ هم الَّذين يعتقدونَ بإمامة فَاطمَة من أنَّها القَيِّمةُ على الدين، هؤلاء هُم شيعةُ عليٍّ، الَّذينَ يتمسَّكونَ بهذه العقيدة: (من أنَّ الدينَ لهُ أصلٌ واحد وهو القائم بالدِّين) ، (**يَا عَلِيّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّيْن**) - ثُمّ يقولُ لهُ رسول الله - (**إِنِّي أَشْهَدُ لَكَ بِذَلِك**) ، أشهدُ لكَ يا عليّ بأنَّكَ أصلُ الدين، فالدينُ لهُ قائمٌ ولهُ قَيِّمةٌ، في زمان عليٍّ قائمُ الدين عليٌّ والقَيِّمةُ فَاطمَة، وفي زمان الحُجّة بن الحسنِ قائمُ الدِّينِ الحُجَّةُ بن الحسن، والقَيِّمةُ فَاطمَة أيضاً برغمِ آنافنا، الله هو الَّذي يقول: ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، من هي هذه القَيِّمة الَّتي تبقى

قَيِّمةً على الدينِ إلى يوم القيامة؟ فإنَّ الله يتحدَّثُ عن قَيِّمة للدينِ على طولِ الخط وليسَ لفترةٍ زمانيةٍ مُعيّنة، إذا قلتم من أنَّ ذلك مُحدَّدٌ في زمانِ حياتها ما هو الدليلُ على ذلك؟ فهلَ أنَّ الدين في زمانِ حياتها قال عنهُ الله من أنَّهُ دينُ القَيمة، وبعد انتهاءِ حياتها الدنيوية انتهى هذا الموضوع؟ أيّ هراء هذا؟! ما هو الكلامُ واضحٌ وصريح على طولِ الخط.

﴿**وَمَا أُمِرُوْا** - فهل هذا الأمر مخصوصٌ بزمانٍ مُعيّن؟ - **وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوْا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ**﴾ ، هذا الدينُ كانَ مخصوصاً بمقطعٍ زمانيٍ مُعيّن أم هوَ على طَول الخط إلى يومَ القيامة؟ على طول الخطَ، على طول الزمانِ، على سعةَ المكانِ واختلافه، ﴿**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ**﴾.

﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾، مَن هم هؤلاء؟ هؤلاء الَّذين يرفضونَ هذا الدين.. الآيةُ السابعة من سورة البَيِّنة، إنَّها الآيةُ السابعةُ بعد البسملة: ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾، وخيرُ البريَّةِ قُلتُ لكم حتَّى في كتب المخالفين: إنَّهم شيعةُ علي، بحسبِ رواياتهم لا شأن لنا بهم، الَّذين يَدينون بهذا الدين، الَّذين يؤمنون بهذا الدين.

والَّذين يرفضون هذا الدين يرفضونَ دين القَيمة، إنَّهم يرفضون إمامة فَاطمَة، مَن هم هؤلاء؟ ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾ من هم هؤلاء؟ هؤلاء من هم؟

لن أجيبكم من عندي سأجيبكم من آلِ مُحمَّد:

تأويلُ الآيات الظاهرة في فضائلِ العترةِ الطاهرة / للمُحدِّث شرف الدين الحسيني الاسترابادي النَّجفي / الجزء الثاني من طبعة مؤسّسة الإمام المهدي / قم المقدّسة / صفحة (٨٢٩)، هذه الروايةُ من روايات تفسيرِ جابرِ الجعفي الَّذي ضاع، ضَيّعهُ عُلماءُ الشيعة ضيّعوه، لأنَّهم كانوا يستهزئون به، والأئمَّةُ يقولون: (إنَّ الَّذي يستهزئ بحديثٍ واحد من أحاديث تفسيرِ جابر هو من السَّفَلة)، ولذلك كانوا يقولون لأصحابهم لا تُحدِّثوا سَفَلَة الشيعة بتفسيرِ جابر، هو في الحقيقة ما هو بتفسيره هو تفسيرُ باقر العلوم، وهو تفسيرٌ خاصٌ بموضوعِ الرّجعةِ العظيمة، بقيت منهُ بقايا تنتشرُ في كتبنا هذا الحديثُ من جملة أحاديث تفسير جابرِ الجعفي رضوان الله تعالى عليه.

عَن إمامنا البَاقر - قُلتُ لكم هو تفسيرُ الباقر وإنَّما رواه لنا جابر فَعُرِف بتفسيرِ جابر - **فِي قَوله عَزَّ وَجَلَّ: " لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ"** - في بدايةِ سورةِ البَينة: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنفَكِّيْنَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ** - وَهُم الَّذين سيكفرون بدينِ القَيمة - **إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾، ماذا يقولُ الباقر؟

فِي قَوله عَزَّ وَجَلَّ: "لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" قَالَ: هُمْ مُكَذِّبُو الشِّيْعَة - الَّذين يُكذِّبون ديننا، يُكذِّبون حديثنا ويتمسّكونَ بالقُرآن الَّذي هو في المصحف، هذه ثقافتكم، ثُمَّ تناقشون هل القُرآن أفضل من الإمام؟! من امّداكم ومدا حظكم على هالدين الطايح حظه هذا - **قَالَ: هُمْ مُكَذِّبُو الشِّيْعَة، لأَنَّ الكِتَابَ هُوَ الآيَات** - الآيات الَّتي كُتبت ما بين الدفتين - **وَأَهْلُ الكِتَاب الشِّيْعَة** - الَّذين تمسَّكوا بهذا الَّذي بين الدفتين بعيداً عن العترةِ الطاهرة، هذا هو الَّذي يجري في واقعكم يا أيُّها الشيعة، أهلُ الكتاب هؤلاء همُ مراجعكم.

ماذا قالت سورةُ البينة؟ ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾، المشركون مَن هُم؟ الإمام يقول: **وَالْمُشْرِكِيْنَ يَعنِي الْمُرجِئَة** - المرجئة هم النَّواصب، هناك مرجئةُ السَّقيفة وهناك مُرجئة الشيعة، لكنَّ الحديث هنا عن مُرجئة النَّواصب، لأنَّ أهل الكتاب هم مرجئةُ الشيعة، الإمام يقول: **وَقَولُه: "وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنفَكِّيْنَ" يَعنِي الْمُرْجِئَة** - فالطرفان يعودان إلى المصحف، ويعتبران أنَّ أصل الدينِ في المصحف، لا شأن لنا بالنَّواصب، أنتم لماذا تفعلون هذا؟! أنتم تقولون نحنُ شيعةٌ؟! ﴿**أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾

ها هو إمامنا ا لباقر يقول: من أنَّ أهلَ الكتاب في سورةِ البَينة هم الشيعةُ، هم مُكذِّبو الشيعة، الَّذين يُكذِّبون حديثنا، الَّذين يُكذِّبون إمامة فَاطمَة، ما هي الآياتُ واضحةٌ، يا جماعة أنصفوا أنفسكم، أنصفوا قُرآنكم، أنصفوا أئمَّتكم، لا تنصفوني أنا، لعنةٌ عَلَيّ، أنصفوا أنفسكم، أنصفوا الأجيال القادمة، أنتم تنقلون هذه الأمانة إليهم.

"حَتَّى تَأتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ"، قَالَ: يَتَّضِحُ لَهُم الحَقّ - ويستمر الإمام إلى أن يقول: وقولهُ: **"وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ أُوتُوْا الْكِتَابَ"؛ يعني مُكَذِّبو الشِّيعَة، وَقَولُه: "إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ"؛ أَي من بَعد مَا جَاءَهُم الحَق، "وَمَا أُمِرُوْا"؛ هَؤُلاء الأَصْناف** - يعنَي من أهلَ الكتابِ الَّذين هم مُكذِّبو الشيعة، ومن المشركينَ الَّذين هم المرجئة - **"وَمَا أُمِرُوْا"؛ هَؤُلاء الأَصْناف "إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ"، وَالإِخلَاص** - الباقر يقول - **الإِيمَانُ بِالله وَرَسُوله وَالأَئِمَّة** - إلى أن يقول: **"وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة"، قَالَ: هِي فَاطِمَة** - فالَّذين يُكذِّبون بإمامتها ويُكذِّبون بقيمومتها على الدين هم أهلُ الكتاب، همُ مُكذِّبو الشيعة، إنَّها الحالةُ العقائديةُ والثقافيةُ الدينيّةُ الشيعيّةُ المعاصرة، وليست المعاصرة فقط، لكنَّني أقول المعاصرة لأنَّني أتحدَّثُ عن زماننا وإلَّا فإنَّ هذا الأمر بدأت بوادرهُ منذُ الأيام الأولى من الغيبة الكبرى، وتركَّز الموضوع بشكلٍ سيءٍ جِدَّاً حينما انتقل الطوسي من بغداد إلى النَّجف سنة (٤٤٨) وأسّس هذه الحوزة السَّفيهة السَّخيفة الضالَّة المشؤومة، فأبعدتنا عن فَاطمَة وآل فَاطمَة، أبعدتنا عن تفسيرهم، أبعدتنا عن قُرآنهم، أبعدتنا عن عقائدهم، أبعدتنا عن فقههم عن فتاواهم ع ن دينهم بكُلِّ تفاصيله، سوَّد الله وجوههم، هذا هو الَّذي فعلوهُ بنا، فعلوهُ بالأجيال الماضية ولا زالوا يفعلونهُ بالأجيال الحاضرة.

أختمُ الحلقة بهذه الكلمات القليلة عدداً، العظيمة والخطيرة في دلالتها ومعناها، إنَّها تُنبئُ عن واقعنا الشيعي عبرَ زمانِ الغيبة الكبرى وإلى هذه اللحظة. كلامٌ طويلٌ لأميرِ المؤمنين يُخبِرُ به حُذيفةَ بنَ اليمان، وهو من خواصّه، سأذهبُ إلى موطنِ الشاهد:

الأميرُ يقول صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وأنا أقرأ عليكم من الغيبة لشيخنا النعماني / المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة / صفحة (١٤٤)، أمير المؤمنين يقول لحذيفة بن اليمان: **إِنَّ عِلْمَنَا أَهْلَ البَيْت** - لذا إذا ما أوذيتم في سبيلِ نشرِ هذه الحقائق، وأقولُ لأبنائي وبناتي وإخواني وأخوتي الَّذين تُغلقُ قنواتهم على الإنترنت من قبلِ الأموال الَّتي تُدفعُ من النَّجف، تُغلقُ قنواتهم على الإنترنت، وتُغلقُ مواقعهم، ويُعانون ما يُعانونَ في جهادِ مريرٍ في التبليغ لفكرِ مُحمَّد وآل مُحمَّد على الشبكة العنكبوتية، أقولُ لهم: اسمعوا ماذا يقولُ أميرُ المؤمنين لحذيفة بن اليمان، اسمعوا، تدبَّروا وتبصَّروا واعرفوا أنَّ الطريق هو هذا، إذا اخ ترتم هذا الطريق فهذا الطريقُ لابُدَّ أن تدفعوا ضريبتهُ الغالية، لأنَّهُ طريقٌ غالي الثمن، هذا هو طريقُ الذهب، طريقُ البرنامج الذهبي.

الأميرُ يقول: **إِنَّ عِلْمَنَا أَهْلَ البَيْت سَيُنْكَرُ** - سينكرونهُ، مَن الَّذين ينكرونهُ؟ قطعاً بالدرجة الأشد وبالدرجة الأسوأ حينما يكون الإنكارُ من قبلِ مراجع النَّجف، من قِبلِ مراجع الشيعة، من قِبلِ الشيعةِ أنفسهم - **إِنَّ عِلْمَنَا أَهْلَ البَيْت سَيُنْكَرُ وَيُبْطَلُ** - أبطلوا تفسير أهل البيت بقذاراتِ النَّواصب، ما

جاءونا به من علمِ رجالٍ أو علمِ أصولٍ أو علمِ كلامٍ إلى بقيّة الخَرَاء ولا أقول الهُراء، إلى بقيّة خرائهم الَّذين تبنُّوه، وملأوْا عقولهم به، وبعد ذلك تقيؤوْا به وألقوهُ في عقولنا، في عقول الشيعة، فجلعوا منهم حميراً وقالوا لهم دييخ، وسارت الحمير على رسلها - **إِنَّ عِلْمَنَا أَهْل البَيْت سَيُنْكَرُ وَيُبْطَلُ** - يُبطلونه - **وَتُقْتَلُ رُوَاتُهُ** - يُقتلونَ بسفك دمائهم أو يُقتلونَ بإهدارِ سُمعتهم، وقتلُ السمعة أشدُّ من قتلِ النَّفس بإهدارِ دمها، فإنَّ الإنسان يقتَلُ في كُلِّ ساعة بقتلِ سُمعته، بينما قَتلَةُ سَفكَ الدم هي مرّةٌ واحدة - **وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يَتْلُوهُ بَغْياً وَحَسَداً** - قطعاً هذا لا يكون عند الوهابية، فالوهابيون لا يحسدونَ من يتلو أحَاديث أهل البيت، الحديثُ عن الشيعة، كُلُّ هذا الحديث في الجو الشيعي، يمكن لو أنَّ الكلام انتهى (**إِنَّ عِلْمَنَا أَهْل البَيْت سَيُنْكَرُ وَيُبْطَلُ وَتُقْتَلُ رُوَاتُهُ**) ، نقول من أنَّ الأمويين من أنَّ العباسيين من أنَّ الظالمين عبر التاريخ قتلوا رُواة حديث أهل البيت.

وَيُسَاءُ إِلَى مَن يَتْلُوهُ - يتلو الحديث، يتلوهُ بشكلٍ علني مثلما جاء في سورة الجمعة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ** - وماذا يترتب على ذلك؟ - **وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ - **وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يَتْلُوهُ بَغْياً وَحَسَداً** - هذا هو واقعنا هذا هو الواقع الشيعي.